http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1945) السنة الثامنة - الثلاثاء (26) تشرين الأول 2010

نقطة ضوء

السقوط في اختبار ويكيليكس

علي عبد السادة

سلمنا بانشغال الفرقاء بوجه وثائق ويكيليكس السياسي، واستثمارهم له في خصومة الحكومة الجديدة .. فهذه محطتهم الاستثنائية الأهم، لكن من الصعب بمكان التسليم بإهمال الرأي العام المحلي صوت الضحايا، ولم يعد مكلفا، بعد اليوم، اكتشاف حاجته الماسة الى إتقان فرز الضجيج السياسي عن الإنساني المغيب.. الرأي العام في هذه البلاد متورط بصدى صالونات الكتل السياسية، انه جاهز دائما لنقل إشارات السجال والصراع بشكل حرفي.. ويكيليكس كان فرصة ذهبية لينفي هذه التهمة، وقد أضاعتها السلطة الرابعة.

باستثناء ذلك، فان الوجه السياسي لتلك الوثائق لم يكن ناجحا ومقبولا منذ ردود الفعل الأولية عليه. فمن الخطأ الاعتقاد ان "أسرار" الاسترالي الغامض، جوليان اسانج، قد أضرت بنوري المالكي. على العكس تماما، فقد أظهرته وحيدا يقف في جبهة الخصومة مع كتل سياسية في الداخل قد تكون متضافرة مع "أجندات" إقليمية. وجعلت منه رجلا شجاعا محاصرا بالمؤامرات والخطط التي تهدف إسقاطه او إبعاده عن ولاية ثانية للحكومة. لذا فان القائلين بقصدية ويكيليكس على دولة القانون، عليهم اليوم الاعتقاد بفائدتها له.

ورغم ان الحديث الأهم، والذي من المفترض ان يحظى دون غيره بالاهتمام والمعالجة وهو ذلك الإنساني المتعلق بعديد الضحايا المعلن عنهم، الا ان إعلان ويكيليكس اخفق في ان يتماثل مع وصف معلنيه: نية محايدة لكشف الحقيقة ليس الا. فتوقيت النشر المتزامن مع مفصل مهم في الحياة السياسية العراقية اضعف حجة اسانج واذهب عنها الحياد كما يقول. كما ان هذا الأخير بدأ يتصرف كنجم سينمائي منذ ان انفض مؤتمره الصحفي ليلة الجمعة الماضية: "مخابرات العالم تلاحقني، وأنا أتنقل بسرية".

مكتب المالكي بدا منفعلا في رده السريع جدا على الوثائق صباح السبت الماضي، وقد يكون هذا الانفعال سببا في نسيان البيان لنقاط مهمة كان بمقدوره حسم معركة "الشفافية" منذ ساعاتها الأولى: "الوثائق تغطي فترة حكومات اياد علاوي وإبراهيم الجعفري ونوري المالكي، هذا الأخير تحمل وزر الـ ٤٠٠ الف وثيقة لوحده. وهي أيضاً انتقائية لدرجة انها ركزت كثيراً على فرق الموت – وهي جماعات تتحمل الكثير مما جرى من عنف في البلاد – فيما تغاضت، او تناست، دور القاعدة في العراق ودول جوار غير ايران. ولو كانت حجة ويكيليكس ان جرائم التنظيم الإرهابي معروفة للعالم، وانه بحاجة الى معرفة ما يدور في دهاليز السجون العراقية، فأن العراقيين يعرفون الكثير عن أبطال الحروب كلما تمظهروا بالقاعدة او المليشيات او بقايا البعث". كل ما فعلهُ اسانج ابعد ما يكون عن كشف الحقيقة، ومن غير المنطقي القول انه يمثل، اليوم، حامل لواء حرية التعبير عالميا. المؤسسة الصحفية التي يديرها هذا الاسترالي دخلت اللعبة وباتت ورقة ترمى على طاولات حسم عقدة الحكومة.

وعلى افتراض ان الرأي العام بات مقتنعا بـ"الانتقائية" و"النية المبطنة" في دخول أزمة الحكومة كلاعب جديد بالنسبة لويكيليكس، فأن عليه اليوم إعادة قراءة الوثائق من باب الضحايا، هناك أطفال ونساء ورجال قد يكونون مدنيون أبرياء .. هؤلاء لديهم صوت يلف البلاد وينتظر رأيا عاما يتلقى صداه.

وهنا يمكن السؤال: ماذا لو تشكلت الحكومة وانتهت أزمة مفاوضات الشهور السبعة، هل تذهب تلك الأصوات الموجوعة إدراج ريح الفراغ الدستوري؟

هناك فرصة أخرى للرأي العام لينجح في اختبار مثل هذا ويتخلص من صدى الخصومات السياسية.

سياسيون ينتقدون توقيت عرض الوثائق

الأمن الوطني يحقق في ويكيليكس والعدل تكذب انتهاكات السجون

□ بغداد / إياس حسام الساموك

قرر مجلس الأمن الوطني تشكيل لجنة لرصد ومتابعة الوثائق التي نشرها موقع ويكيليكس الالكتروني برئاسة وزير العدل مع الوزارات الأمنية

جاء ذلك في بيان للمجلس تلقت "المدى" نسخة منه، والذي شدد على ان الجهات الحكومية ستتابع هذه المعلومات رغم تشكيكها بها، مؤكدا على ان الأجهزة الأمنية لها آليات في جمع المعلومات والقيام بعمليات الاعتقال وفق سياقات قضائية قانونية، نافيا ان تكون للحكومة فرق اغتيالات إنما تنفيذ مهام اعتقال وهو أمر طبيعي

وزارة العدل من جهتها وعبر وكيل الوزارة بوشو إبراهيم نفت ان يكون لديها اي معلومات بهذا الخصوص، وأضاف إبراهيم في تصريح لـ"المدى" ان هذا الأمر قد سمعناه من وكالات الأنباء ولم يصلنا اي تكليف رسمي بذلك، مشددا على عدم وجود اي انتهاكات لحقوق الإنسان في السجون التابعة لوزارته.

لجنة الأمن والدفاع في البرلمان السابق أكدت انها كانت تقوم بجولات ميدانية مستمرة الى جميع المعتقلات وانها لم تر أي نوع من الانتهاكات.

عضو اللجنة عادل برواري قال وفي تصريح لـ"المدى" ان لجنة الأمن والدفاع واللجنة المصغرة التي تجمع لجنته بوزارة الدفاع والداخلية والمخابرات إضافة الى لجنة حقوق الإنسان برئاسة الراحل حارث العبيدي كانت تتفقد أحوال السجناء وان الاتهامات التي تتحدث عن وجود انتهاكات لحقوق السجناء لم تلمسه في أي من الزيارات، لكنه لم ينفي حدوث هكذا انتهاكات مقتصرا بالقول "انني لم أر وعلى المستوى الشخصي مثل هكذا انتهاكات رغم سماعي بوجودها من عدة جهات".

وأعرب برواري عن اعتقاده الشخصي ان من يقف وراء هذه التقارير هي جهات سياسية تبغي تحقيق مصالح خاصة، مقسما هذه الجهات الى داخلية وخارجية، فالأولى تعمل من اجل عرقلة العملية السياسية التي بدأت تشهد انفراجا في هذه المرحلة، اما الجهات الخارجية فهي تتعلق بالانتخابات الأمريكية فهنالك جهات في أمريكا ترغب الحصول على مكاسب انتخابية فقامت بتمرير مثل هكذا وثائق.

الكتل السياسية هي الأخرى اتفقت على ان التوقيت الذي عرضت فيه الوثائق مدعاة للكشك، لكنهم اختلفوا في مصداقية هذه الوثائق.

ائتلاف دولة القانون يرى ان عرض هذه الوثاق جاء لتشويه الحكومة وزعزعة ثقة المواطن بها الا ان الأخير بات على مستوى كبير من الوعي فلا يمكن ان يصدق بمثل هكذا تقارير، كما انها لن تؤثر على فرصة المالكي في تسلم رئاسة الوزراء لولاية ثانية.

وقال القيادي في دولة القانون عبد الهادي الحساني في تصريح لـ"المدى" ان التوقيت الذي عرضت فيه هذه الوثائق مرتبط بما هو موجود في الولايات المتحدة من حملات انتخابية، من اجل إعطاء فكرة عن حكومة سابقة شهدت أثناء فترة توليها للسلطة هذه الممارسات التي وصفت بأنها انتهاك لحقوق الإنسان، اما الأمر الثاني فهنالك من يريد إفشال مهمة مرشح التحالف الوطني نوري المالكي والذي وصل في مهمة تكليفه الى المراحل الأخيرة.

وتطرق الحساني بالحديث الى وجود أغراض طائفية تقف هي الأخرى وراء هذا النشر لغرض تمزيق الخط الوطني وتصوير ان من جرى استبعادهم من القوات الأمنية هم من شريحة معينة وكذلك الحال المناطق التي شنت القوات الأمنية حملات عليها تنتمي الى مكون معين وكذلك الاعتقالات في حين ان الاعتقالات تكون وفق مذكرات وأوامر قضائية.

ومن جانبها اعتبرت القائمة العراقية ان تقرير ويكيليكس لم يأت بشيء جديد على اعتبار ان الانتهاكات معروفة للجميع، كما دعت الى فتح تحقيق دولي عادل في حقيقة هذه الوثائق.

المتحدثة باسم القائمة ميسون الدملوجي وفي تصريح لـ"المدى" ربطت بين توقيت التقرير والمشهد السياسي الموجود على الساحة العراقية الا انها نفت ان يكون لهذه الوثائق أي ارتباط بالانتخابات الأمريكية، داعية الى ان لا تمر هذه الحادثة مرور الكرام فالتوقيت لا يشكل أهمية بقدر ما تنطوي عليها تلك الوثائق من خطورة.

التحالف الكردستاني دعا الى ان يكون التحقيق الذي أعلنت عنه الحكومة العراقية شفافا من اجل محاسبة المسيء وتعويض المتضرر.

القيادي في التحالف نجم الدين كريم أشار لـ"المدى" الى ان اغلب هذه الوثائق كانت تتحدث عن فترة كان فيها الإرهاب هو المسيطر على المشهد العراقي، والعنف وصل حد الذروة وان محاولات البعض في تقويضهما قد يتم اللجوء الى الوسائل غير الدستورية وانتهاكات لحقوق الإنسان. وشدد كريم على ان يتم اللجوء الى لجنة تحقيقية تعمل على إبراز الحقيقة خصوصا في الاتهامات الموجهة الى شخص المالكي، مع ضرورة ان يحال كل من ثبت تورطه بانتهاكات لحقوق الإنسان الى الجهات القضائية وتعويض المتضرر ماديا ومعنويا.

ورأت وسائل إعلام عراقية ان ما كشفته الوثائق التي نشرها موقع "ويكيليكس" حول العراق له أبعاد سياسية أكثر مما هي إنسانية تهدف لكشف حقائق وإعادة الحق للضحايا العراقيين.

وتصدرت معلومات ويكيليكس اهتمامات الرأي العام لكنها تحدثت عن ازمة سياسية مشيرة الى انها تستهدف العملية السياسية اكثر من كونها كشفت حقائق تتعلق بجرائم تعذيب ووقوع ضحايا جلهم من المدنيين.

وعلى الصعيد ذاته، رأى النائب حسن السنيد القيادي في ائتلاف دولة القانون ان "التقرير يمثل حملة إعلامية تستهدف الدولة والعملية السياسية، شنتها جهات كثيرة بينها قوى إقليمية وبعثيون ومتضررون من قيام النظام السياسي" بعد عام ٢٠٠٣.

وأضاف متحدثا لفرانس برس "انها وثائق غير دقيقة أعدت من قبل جهات أمنية، ولا بد من التحقق منها".

وأشار الى انه "بعد ستة أشهر ستمر (الأزمة) ولن يتذكرها احد لاننا اعتدنا على ذلك فقد سبقتها أزمات أحداث في السجون وغيرها" في إشارة لما نشر عن وقوع اعمال تعذيب في السجون.

ويكيليكس دخل المشهد العراقي من باب أزمة الحكومة

الدنمارك تدرس أسرار اسانج وتتحسب لتقصير جنودها في العراق

□ متابعة / المدى

أعلن الجيش الدنماركي أمس الاثنين نيته درس الوثائق السرية التي نشرها موقع ويكيليكس حول الحرب في العراق والتي تتحدث عن تقصير ارتكبه جنود دنماركيون في هذا البلد.

وقال المتحدث باسم القيادة العسكرية الدنماركية توربن يدسن "نريد الاطلاع على هذه الوثائق بأنفسنا ومقارنتها مع المعلومات التي في حوزتنا".

ونشر موقع ويكيليكس نحو ٤٠٠ الف وثيقة سرية للجيش الأميركي حول الحرب في العراق.

وبحسب موقع إخباري دنماركي، تظهر بعض الوثائق ان القوات الدنماركية التي انتشرت في العراق بين العامين ٢٠٠٣ و٢٠٠٧، سلمت أكثر من ٦٢ سجينا للسلطات العراقية، وذلك رغم تحذير هؤلاء المعتقلين من خطر تعرضهم لسوء معاملة وتعذيب في حال تم تسليمهم للشرطة العراقية.

وأورد الموقع الدنماركي الذي اطلع على وثائق ويكيليكس "في حين نصب الجيش الدنماركي نفسه مدافعا عن حقوق الإنسان في العراق، تظهر هذه الوثائق السرية ان القوات الدنماركية سمحت فعليا بحصول انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان في البلاد الذي يشهد حربا".

ويبدو ان الجيش الدنماركي الذي انتشر مدى اربع سنوات في العراق في مدينة البصرة جنوب البلاد تحت قيادة بريطانية، يتقاسم مع الجيش البريطاني مسؤولية فرار زعيم القاعدة في العراق الأردني أبو مصعب الزرقاوي العام ٢٠٠٥.

وبعد ظهر ١٧ آذار ٢٠٠٥، تمكنت قوات الاستخبارات البريطانية المتمركزة في البصرة من تحديد مكان وجود الزرقاوي الذي تم رصد مكافأة مالية قدرها ٢٥ مليون دولار لمن يدلي بمعلومات تؤدي الى اعتقاله.

وكان الأردني يتنقل على طريق قريبةً من المدينة، بحسب وثيقة نشرها ويكيليكس. الا ان المروحية العسكرية التي كانت على وشك إطلاق النار عليه اضطرت الى ان تعود إدراجها للتزود بالوقود وفق الوثيقة.

وقتل الزرقاوي في حزيران ٢٠٠٦ بضربة جوية أميركية، وأكد الجيش الدنماركي انه لن يعلق على هذه المعلومات ما دام لم يتحقق من وثائق ويكيليكس.

ونشر موقع ويكيليكس ٣٩١ الفا و٨٣٢ وثيقة حربية أعدها جنود أميركيون ابان حرب العراق بين كانون الثاني ٢٠٠٤ ونهاية العام ٢٠٠٩، في ما اعتبر "اكبر عملية تسريب لوثائق عسكرية سرية في التاريخ".

وفي ما يأتي ابرز النقاط الواردة في هذه الوثائق بعد تحليل أجرته وكالة فرانس برس ووسائل إعلام شريكة لويكيليكس أبرزها صحف نيويورك تايمز الأميركية والغارديان البريطانية ولوموند الفرنسية.

وتتحدث الوثائق عن مقتل ١٠٩ آلاف و٣٢ شخصا في العراق، بينهم ٦٦ الفا و٨١ مدنيا (بمن فيهم ١٥ الفا "لم يتم الكشف عنهم حتى اللحظة")، ٢٣ الفا و٩٨٤ "من الأعداء"، ١٥ ألفاً و١٩٦ عنصرا في القوات العراقية و٣٧٧١ جنديا في قوات الائتلاف، الأمر الذي قالت وزارة حقوق الإنسان انه رقم قريب جدا من الإحصاءات الرسمية العراقية.

الا ان ممارسة التعذيب لم تكن وقفا على القوات العراقية، إذ أشار مؤسس ويكيليكس الى وجود "أكثر من ٣٠٠ حالة موثقة عن تعذيب مارسته قوات الائتلاف، ليس فقط في (سجن) ابو غريب بل في كل مكان".

وقد سجل الجيش الأميركي جرائم قتل واغتصاب ارتكبتها القوات العراقية الا ان أي تحقيق لم يفتح في الموضوع.

قتلت القوات الأميركية ستمئة الى سبعمئة مدني عند حواجز التفتيش التي إقامتها على امتداد العراق، او خلال إطلاق نار استهدف مدنيين من طريق الخطأ.

وقتلت مروحية أميركية العام ٢٠٠٧ إرهابيين اثنين كانا ينويان تسليم نفسيهما بعدما اعتبر محام للجيش انه من غير الممكن ان يسلم احد نفسه كمعتقل أمام مروحية.

وتشير بعض الوثائق الى جرائم قتل أخرى ارتكبها عناصر في شركة الأمن الخاصة الأميركية "بلاك ووتر" التي صار اسمها "اكس ايه سرفيسز"، والتي تورطت في فضائح عدة على خلفية دورها في مقتل ١٤ مدنيا في العراق عام ٢٠٠٧.

يشار الى ان قائد الجيوش الأميركية الاميرال مايك مولن على موقع تويتر دان نشر موقع ويكيليكس وثائق عسكرية سرية حول العراق قائلا انها تهدد حياة الكثيرين.

وقال مولن في سطر واحد على موقعه "نشر ويكيليكس المزيد من الوثائق السرية المسروقة يهدد حياة كثيرين ويوفر معلومات قيمة للخصوم".

ونشر ويكيليكس ٤٠٠ الف وثيقة سرية تكشف العديد من حالات التعذيب التي تستر عليها الجيش الأميركي في العراق وكذلك مقتل المئات من المدنيين على حواجز الجيش الأميركي.

كما تفيد الوثائق ان المدنيين شكلوا ٦٣٪ من ١٠٩ الاف شخص قتلوا في العراق بين بداية ٢٠٠٤ ونهاية ٢٠٠٩، وهي أرقام أعلى مما نشر حتى الآن.

الانتهاكات التي غطاها التقرير ليست جديدة

ويكيليكس.. التوقيت السياسي يقتل هدف الشفافية

□ عن / وول ستريت جورنال

إطلاق الوثائق السرية الأمريكية خلال نهاية الأسبوع الماضي بما فيها ما يتعلق بالتعذيب عكرت الحالة السياسية المتوترة في العراق بينما تكافح الأحزاب السياسية من اجل تشكيل الحكومة الجديدة.

رئيس الوزراء نوري المالكي يحاول العمل بسرعة لتشكيل تحالف الحكومة منذ الانتخابات التي جرت في آذار الماضي بينما يحاول منتقدو المالكي استخدام تلك الوثائق البالغ عددها ٤٠٠ الف وثيقة بما فيها من معلومات لإعاقة تشكيل الحكومة .

وعلى الرغم من ذلك لم يتوفر دليل في تلك الوثائق يشير الى ان المالكي كان على علم بتلك الأفعال المريعة مع ان توقيت إطلاق الوثائق جاء متزامنا مع اقتراب ائتلاف دولة القانون من الحصول على الأغلبية البرلمانية التي تحتاجها لتشكيل الحكومة.

ان الحوار بين الكتل الكبيرة والصغيرة الفائزة في الانتخابات يشير الى حالة إحباط تتصاعد مع مضي الوقت وهو ما يحدث نتيجة لمرور سبعة أشهر مع عدم تشكيل الحكومة، ومما هو جدير بالذكر ان المحكمة الاتحادية العليا في العراق قد أصدرت امرا بإعادة البرلمان الى العمل معتبرة ان التأخير في عمله هو امر غير دستوري .

وكان قرار المحكمة المكون من أربع صفحات دعا قرار حزيران في إبقاء الجلسة مفتوحة بانه غير قانوني وكان أعضاء البرلمان وبضمنهم الناطق عنهم الدكتور فؤاد معصوم قال أنهم يتوقعون ان يتم تحديد موعد للاجتماع هذا الأسبوع، ويبدو من غير الواضح فيما اذا كان قرار المحكمة سيدفع أعضاء البرلمان للاجتماع أكثر من عدة جلسات غير فعالة.

وكان مكتب رئيس الوزراء قد انتقد تلك التسريبات معتبرا إياها مدفوعة سياسيا ومصممة للأضرار بسمعته وقد دافع في بيان أصدره مكتبه عن عمل قوات الامن العراقية في إعقاب إطلاق الوثائق بموقع ويكيليكاس قائلاً: "نحن نؤكد على ان الجهاز الأمني لرئيس الوزراء باعتباره القائد العام للقوات المسلحة في العراق لا يقوم بالاعتقال الا بوجود امر قضائي ضد أولئك الناس وشخوصهم وليس على أسس حزبية او طائفية، كما تريد البعض من الأطراف ان تقول "وكان الناطق باسم كتلة العراقية حيدر الملا قد دعا الى القيام بإجراء تحقيقين منفصلين حول الوثائق المسربة الأول يبحث فيما اذا ارتكبت جرائم حرب في الحوادث التي وصفتها الوثائق والثاني يتعلق فيما اذا حدثت انتهاكات للسيادة من قبل البعض من دول الجوار.

الاسترالي الغامض جوليان اسانج

وكانت هناك نحو ٤٠٠ الف وثيقة سرية تتعلق بالحرب في العراق قد تم تسريبها عن طريق موقع ويكيلكاس يوم الجمعة الماضية يتضمن تقارير مفصلة حول عمليات تعذيب وسوء استخدام للقانون ضد السجناء من قبل قوات الأمن العراقية كما ان الوثائق الأمريكية المسربة قد كشفت أيضاً عن وجود ١٥ الف حالة وفاة غير مسجلة سابقا ولا يبدو ان تلك الوثائق تظهر شيئا جديدا فقد اقر القادة الأمريكان بوجود حالات كهذي عن سوء الاستخدام وقالوا انهم قد حاولوا منع ذلك أينما وجدوه .

كما ان الولايات المتحدة قد أقرت أيضاً بوجود حالات تعسف ضد السجناء الموجودين في عهدتها وكان أكثرها بروزا ما حدث في سجن ابو غريب وتمت محاكمة الجنود الذين قاموا بهذه الأفعال وكانت مراجعة وزارة الدفاع الأمريكية لهذه الوثائق قد كشفت أيضاً عن هبوط في عدد حالات التعسف لدى القوات العراقية مع استمرار الحرب طبقا لقول مسؤولين في البنتاغون.

■ ترجمة / عمار كاظم محمد